المقال الثاني: المحافظة على الهوية الوطنية الإماراتية في عصر العولمة

ملخص

تتناول هذه الورقة البحثية قضية الهوية الوطنية في دولة الإمارات العربية المتحدة في سياق العولمة وتحدياتها. تبدأ الورقة بتحديد الركائز الأساسية للهوية الوطنية الإماراتية، والمتمثلة في الدين الإسلامي، واللغة العربية، والتراث والعادات والتقاليد، والانتماء للوطن والولاء للقيادة، وروح الاتحاد. ثم تنتقل إلى تحليل أبرز التحديات التي تواجه هذه الهوية، مثل التركيبة السكانية غير المتجانسة، وهيمنة اللغة الإنجليزية، وتأثيرات الإعلام الجديد، وتغير أنماط الحياة. وفي مواجهة هذه التحديات، تستعرض الورقة الاستراتيجيات والمبادرات التي أطلقتها الدولة، وفي مقدمتها "الاستراتيجية الوطنية للهوية الوطنية"، ومبادرات تعزيز اللغة العربية والتراث، وترسيخ قيم التسامح والمواطنة الإيجابية. كما تسلط الورقة الضوء على الدور المحوري لقطاعي التعليم والإعلام في هذه الجهود. وتخلص الورقة إلى أن تجربة الإمارات تقدم نموذجاً فريداً في تحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة، حيث نجحت في الانفتاح على العالم مع الحفاظ على خصوصيتها الثقافية، مما يؤكد أن التمسك بالجذور هو الأساس لبناء مستقبل مستدام.

مقدمة

في خضم التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم بفعل العولمة، وما تفرضه من تحديات ثقافية واجتماعية، تبرز قضية الهوية الوطنية كإحدى أهم القضايا التي تشغل بال الدول والمجتمعات على حد سواء. فالهوية، بما تمثله من قيم وتراث ولغة وتاريخ مشترك، تشكل حجر الزاوية في بناء الأمم، والضامن الأساسي لتماسكها واستقرارها. وفي هذا السياق، تقدم تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة نموذجاً فريداً في التعامل مع هذه القضية، حيث استطاعت الدولة، بفضل رؤية قيادتها الحكيمة، أن تحقق توازناً دقيقاً بين الانفتاح على العالم والاستفادة من منجزاته، والتمسك في الوقت ذاته بخصوصيتها الثقافية والحضارية.

تتميز الهوية الوطنية الإماراتية بعمقها التاريخي وتعدد روافدها، فهي نتاج تفاعل خلاق بين القيم الإسلامية السمحة، والتقاليد العربية الأصيلة، والتراث المحلي العريق الذي تشكل عبر مئات السنين في بيئة جغرافية فريدة. وقد تعززت هذه الهوية وتعمقت جذورها مع قيام دولة الاتحاد في عام 1971، الذي شكل نقطة تحول تاريخية، ووحد أبناء الإمارات تحت راية واحدة وقيادة واحدة، وأطلق مسيرة تنموية غير مسبوقة، حولت الدولة إلى واحة للأمن والاستقرار والازدهار [1] [2].

ومع ذلك، فإن هذا النجاح التنموي الهائل، وما رافقه من انفتاح اقتصادي واجتماعي واسع، واستقطاب لملايين البشر من مختلف أنحاء العالم، قد وضع الهوية الوطنية الإماراتية أمام تحديات غير مسبوقة. فالتنوع السكاني الهائل، وانتشار وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، وتأثيرات الثقافات الوافدة، كلها عوامل

تفرض ضغوطاً على اللغة العربية، والعادات والتقاليد، والقيم المجتمعية، وتتطلب جهوداً حثيثة ومدروسة للحفاظ على تماسك النسيج الاجتماعي وحماية الموروث الثقافي [3].

تهدف هذه الورقة البحثية إلى استكشاف أبعاد قضية الهوية الوطنية في دولة الإمارات العربية المتحدة في عصر العولمة. ستبدأ الورقة بتحديد المكونات والركائز الأساسية التي تشكل الهوية الوطنية الإماراتية، ثم تنتقل إلى تحليل أبرز التحديات التي تفرضها العولمة على هذه الهوية. بعد ذلك، سيتم استعراض أهم الاستراتيجيات والمبادرات التي أطلقتها الدولة لتعزيز الهوية الوطنية وترسيخها في نفوس الأجيال الجديدة، مع التركيز على دور قطاعي التعليم والإعلام. وأخيراً، ستختتم الورقة بخلاصة تقيم فعالية هذه الجهود، وتستشرف مستقبل الهوية الوطنية في ظل التحولات المستمرة التي يشهدها العالم.

1. الهوية الوطنية الإماراتية: المكونات والركائز

تُبنى الهوية الوطنية لأي مجتمع على مجموعة من الركائز والمكونات التي تمنحها خصوصيتها وتفردها، وتشكل الوعي الجمعي لأبنائها. وفي حالة دولة الإمارات العربية المتحدة، تتسم الهوية الوطنية بكونها هوية مركبة، تجمع بين عمق التقاليد وحداثة المنجزات، وتستمد قوتها من نسيج متناغم من العناصر الدينية والثقافية والاجتماعية والتاريخية. يمكن تفصيل هذه المكونات والركائز الأساسية على النحو التالي:

أولاً: الدين الإسلامي والقيم الأخلاقية: يشكل الدين الإسلامي الحنيف الركيزة الأساسية والأولى للهوية الوطنية الإماراتية. فالإسلام ليس مجرد عقيدة دينية، بل هو منظومة متكاملة من القيم الأخلاقية والسلوكية التي تشكل الإطار المرجعي للمجتمع. تتجلى هذه القيم في مبادئ التسامح، والاحترام، والعدل، والإحسان، والترابط الأسري، وإكرام الضيف، وهي قيم متجذرة في الشخصية الإماراتية وتنعكس في تعاملات الأفراد والمؤسسات على حد سواء. وقد عززت الدولة هذا البعد من خلال تبني سياسات ترسخ قيم الوسطية والاعتدال، وجعلت من التسامح والتعايش بين الأديان والثقافات المختلفة سمة مميزة للمجتمع الإماراتي، وهو ما توج بإعلان عام 2019 "عاماً للتسامح" وإنشاء "وزارة التسامح والتعايش" [4] [5].

ثانياً: اللغة العربية: تعتبر اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، الوعاء الحافظ لثقافة الأمة وتاريخها، وأداة التعبير عن فكرها وإبداعها. وفي دولة الإمارات، تحظى اللغة العربية بمكانة دستورية وقانونية باعتبارها اللغة الرسمية للدولة، كما أنها تمثل مكوناً جوهرياً من مكونات الهوية الوطنية. واللهجة الإماراتية المحلية، بخصوصيتها ومفرداتها، تعد جزءاً لا يتجزأ من هذا المكون اللغوي، وتعبر عن الانتماء والارتباط الوثيق بالأرض والتراث. وإدراكاً للتحديات التي تواجه اللغة العربية في عصر العولمة، أطلقت الدولة العديد من المبادرات لتعزيز مكانتها، مثل "ميثاق اللغة العربية"، و"جائزة محمد بن راشد للغة العربية"، وتشجيع استخدامها في كافة مناحي الحياة [6].

ثالثاً: التراث والعادات والتقاليد: يمثل التراث المادي وغير المادي مخزون الذاكرة الجماعية للمجتمع الإماراتي، ويربط الأجيال الحاضرة بماضيها العريق. ويشمل هذا التراث كل ما ورثه الأبناء عن الأجداد من فنون شعبية (مثل العيالة واليولة)، وشعر (خاصة الشعر النبطي)، وحكايات، وأمثال، وحرف يدوية (مثل التلي والسدو)، بالإضافة إلى العادات والتقاليد الاجتماعية المرتبطة بالمناسبات المختلفة، والملابس التقليدية، والمطبخ الإماراتي. وتولي الدولة اهتماماً بالغاً بالحفاظ على هذا التراث من خلال المهرجانات

التراثية (مثل مهرجان الشيخ زايد التراثي)، والمتاحف، والمراكز الثقافية، وإدراج بعض عناصر التراث الإماراتي، مثل الصقارة والعيالة، في قائمة اليونسكو للتراث الثقافي غير المادي للبشرية [2] [7].

رابعاً: الانتماء للوطن والولاء للقيادة: يعد الشعور بالانتماء إلى أرض الإمارات والولاء لقيادتها الرشيدة ركيزة أساسية في الهوية الوطنية. وقد تعزز هذا الشعور بشكل كبير بعد قيام دولة الاتحاد، الذي وحّد الإمارات السبع في كيان سياسي واحد قوي ومزدهر. ويتجلى هذا الانتماء في الاعتزاز برموز الدولة، مثل العلم والنشيد الوطني، والمشاركة الفاعلة في المناسبات الوطنية، والالتفاف حول القيادة التي استطاعت بحكمتها ورؤيتها أن تحقق الأمن والرخاء لأبناء الوطن. كما أن مفهوم المواطنة الإيجابية، الذي يتضمن الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع والمساهمة في تنميته، يعد جزءاً لا يتجزأ من هذه الركيزة [1] [8].

خامساً: التاريخ المشترك وروح الاتحاد: إن التاريخ المشترك لأبناء المنطقة، بما فيه من أحداث وتحديات وانتصارات، يشكل ذاكرة مشتركة تعزز من روابط الانتماء. ويمثل قيام الاتحاد عام 1971 الحدث الأبرز في هذا التاريخ الحديث، حيث جسد إرادة الآباء المؤسسين، وعلى رأسهم المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، في بناء دولة عصرية وموحدة. وتعتبر "روح الاتحاد"، بما تحمله من معاني الوحدة والتكاتف والتضامن، قيمة عليا ومنهج عمل تسير عليه الدولة في مسيرتها نحو المستقبل.

إن هذه المكونات الخمسة، بتفاعلها وتكاملها، تشكل في مجملها الهوية الوطنية الإماراتية، وهي هوية ديناميكية، قادرة على التطور والتكيف مع متغيرات العصر، دون أن تفقد جوهرها وقيمها الأصيلة.

2. تحديات العولمة وتأثيراتها على الهوية الوطنية

يمثل الانفتاح على العالم، الذي كان محركاً أساسياً للنهضة التنموية الشاملة في دولة الإمارات، سيفاً ذا حدين. ففيما فتح آفاقاً رحبة للنمو الاقتصادي والتبادل المعرفي والتطور الحضاري، فإنه فرض في الوقت ذاته مجموعة من التحديات الجسيمة على الهوية الوطنية وخصوصيتها الثقافية. يمكن إيجاز أبرز هذه التحديات في النقاط التالية:

أولاً: التركيبة السكانية غير المتجانسة: لعل التحدي الأبرز والأكثر إلحاحاً يتمثل في التركيبة السكانية الفريدة للدولة، حيث يفوق عدد المقيمين من مختلف الجنسيات عدد المواطنين بنسبة كبيرة. هذا الواقع الديموغرافي، على الرغم من أنه يعكس جاذبية الدولة كوجهة عالمية للعمل والعيش، فإنه يخلق بيئة اجتماعية متعددة الثقافات واللغات، مما قد يؤدي إلى تراجع استخدام اللغة العربية في بعض مناحي الحياة اليومية، ويفرض ضغوطاً على العادات والتقاليد المحلية. إن التفاعل اليومي مع ثقافات متنوعة، وإن كان يثري التجربة الإنسانية، إلا أنه قد يؤدي، إذا لم تتم إدارته بحكمة، إلى ذوبان بعض ملامح الخصوصية الثقافية للمجتمع الإماراتي، خاصة بين الأجيال الشابة [3] [9].

ثانياً: هيمنة اللغة الإنجليزية وتراجع دور اللغة العربية: في ظل العولمة الاقتصادية وتحول الإمارات إلى مركز عالمي للمال والأعمال، أصبحت اللغة الإنجليزية لغة التواصل المشترك في العديد من القطاعات الحيوية وسوق العمل. هذا الواقع، بالإضافة إلى انتشار المحتوى الترفيهي والتعليمي باللغة الإنجليزية عبر وسائل الإعلام والإنترنت، أدى إلى تراجع نسبي في استخدام اللغة العربية بين بعض فئات المجتمع، وخاصة الشباب والأطفال. يمثل هذا التحدي خطراً على أحد أهم مكونات الهوية الوطنية، فاللغة ليست

مجرد أداة للتواصل، بل هي وعاء للفكر والثقافة والتراث. إن ضعف ارتباط الأجيال الجديدة بلغتهم الأم قد يؤدي إلى اغترابهم عن جذورهم الثقافية والتاريخية [6] [10].

ثالثاً: تأثير وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي: أدت الثورة الرقمية وانتشار وسائل الإعلام العالمية ومنصات التواصل الاجتماعي إلى تدفق هائل للمحتوى الثقافي والفكري من مختلف أنحاء العالم. وبينما يتيح ذلك فرصة للاطلاع على ثقافات أخرى، فإنه يعرض المجتمع، وخاصة فئة الشباب، إلى أنماط استهلاكية وقيم اجتماعية وسلوكية قد لا تتوافق بالضرورة مع منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية للمجتمع الإماراتي. إن سهولة الوصول إلى هذا المحتوى، وغياب آليات الترشيح الفعالة في كثير من الأحيان، يطرح تحدياً أمام دور الأسرة والمؤسسات التعليمية في تنشئة الأجيال على القيم الأصيلة للمجتمع [11].

رابعاً: تغير أنماط الحياة والقيم الاجتماعية: أدت عملية التحديث السريعة والتحول من مجتمع تقليدي يعتمد على الصيد والغوص وتجارة اللؤلؤ إلى مجتمع حضري حديث، إلى تغيرات عميقة في أنماط الحياة والبنية الاجتماعية. فقد أثرت أنماط الحياة العصرية على بعض العادات والتقاليد، مثل شكل الأسرة الممتدة، وأنماط التجمعات الاجتماعية، وبعض الممارسات التقليدية. كما أن انتشار النزعة الاستهلاكية والفردية، وهي من سمات المجتمعات الحديثة، قد يتعارض مع قيم التكافل والترابط الاجتماعي التي تميز المجتمع الإماراتي التقليدي [12].

إن التعامل مع هذه التحديات لا يعني الانغلاق على الذات أو رفض الآخر، بل يتطلب، كما تؤكد استراتيجيات الدولة، نهجاً متوازناً يقوم على تعزيز المناعة الثقافية للمجتمع، وترسيخ مقومات الهوية الوطنية في نفوس النشء، وفي الوقت نفسه، بناء جسور الحوار والتفاهم مع الثقافات الأخرى، والاستفادة من إيجابيات العولمة بما يخدم المشروع التنموي والحضاري للدولة.

3. استراتيجيات ومبادرات تعزيز الهوية الوطنية

إدراكاً منها لعمق التحديات التي تفرضها العولمة، لم تقف دولة الإمارات العربية المتحدة موقف المتفرج، بل بادرت بوضع وتنفيذ استراتيجيات متكاملة ومبادرات نوعية تهدف إلى تحصين الهوية الوطنية وتعزيز مكوناتها في مواجهة التأثيرات الخارجية. يعكس هذا الجهد رؤية استشرافية للقيادة، تؤمن بأن الحفاظ على الهوية هو الضمانة الأساسية لاستدامة التنمية وتحقيق التلاحم المجتمعي. يمكن تسليط الضوء على أبرز هذه الاستراتيجيات والمبادرات:

أولاً: الاستراتيجية الوطنية للهوية الوطنية: في خطوة استراتيجية فارقة، أطلقت حكومة دولة الإمارات "استراتيجية الهوية الوطنية"، التي تمثل إطار عمل شامل وموجِّه لكافة الجهود المعنية بترسيخ الهوية. تهدف الاستراتيجية بشكل أساسي إلى تعزيز الانتماء والاعتزاز بالهوية الوطنية الإماراتية، وتقوية التلاحم الأسري والمجتمعي، والحفاظ على القيم الأخلاقية الأصيلة للمجتمع. ترتكز الاستراتيجية على المحاور الأساسية المكونة للهوية (الدين، اللغة، التراث، الانتماء)، وتتضمن حزمة من المبادرات العملية والمؤشرات القابلة للقياس لضمان تحقيق أهدافها. وتؤكد الاستراتيجية على أن تعزيز الهوية هو مسؤولية تشاركية لا تقتصر على جهة حكومية بعينها، بل تشمل كافة مؤسسات الدولة، والقطاع الخاص، وأفراد المجتمع [13] [14].

ثانياً: مبادرات تعزيز اللغة العربية: نظراً للمكانة المحورية للغة العربية في الهوية الوطنية، حظيت جهود حمايتها وتعزيزها بأولوية قصوى. وقد تم إطلاق العديد من المبادرات الرائدة في هذا المجال، من أبرزها:

- **ميثاق اللغة العربية:** الذي أعلنه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ويهدف إلى تعزيز حضور اللغة العربية في كافة مناحي الحياة، وجعلها لغة للعلم والمعرفة والإبداع.
- **جائزة محمد بن راشد للغة العربية:** وهي أرفع جائزة عالمية تهدف إلى تكريم المبدعين والمتميزين في خدمة اللغة العربية.
- **تحدي القراءة العربي:** أكبر مبادرة عربية لتشجيع القراءة لدى الطلاب في العالم العربي، بهدف غرس حب القراءة واللغة العربية في نفوس النشء.
- **مجلس تطوير اللغة العربية:** الذي يعمل على وضع السياسات والاستراتيجيات الكفيلة بالنهوض باللغة العربية [6] [10].

ثالثاً: إحياء التراث الثقافي والمحافظة عليه: تولي الدولة اهتماماً استثنائياً بالتراث المادي وغير المادي، باعتباره جسراً يربط الحاضر بالماضي ويعزز شعور الانتماء. وتتعدد المبادرات في هذا المجال، ومنها:

- **المهرجانات والفعاليات التراثية:** مثل "مهرجان الشيخ زايد التراثي" و"أيام الشارقة التراثية"، التي تستقطب آلاف الزوار لتعريفهم بمختلف جوانب التراث الإماراتي.
- **المتاحف والمراكز الثقافية:** مثل متحف الاتحاد ومتحف اللوفر أبوظبي، التي تلعب دوراً هاماً في حفظ الذاكرة الوطنية وعرض تاريخ الدولة ومنجزاتها الحضارية.
- **تسجيل عناصر التراث في اليونسكو:** حيث نجحت الدولة في تسجيل العديد من عناصر تراثها غير المادي، مثل الصقارة والعيالة والتلي، في قائمة التراث الثقافي العالمي، مما يضمن حمايتها وصونها للأجيال القادمة [7].

رابعاً: ترسيخ قيم التسامح والتعايش: في مواجهة خطاب الكراهية والتطرف، قدمت الإمارات نموذجاً عالمياً في ترسيخ قيم التسامح والتعايش بين مختلف الثقافات والأديان. وقد توجت هذه الجهود بإعلان عام 2019 "عاماً للتسامح"، وإنشاء "وزارة التسامح والتعايش"، وإصدار "قانون مكافحة التمييز والكراهية". تهدف هذه المبادرات إلى تعزيز صورة الدولة كحاضنة للقيم الإنسانية المشتركة، وتأكيد أن الانفتاح على الآخر لا يتعارض مع التمسك بالهوية، بل يثريه ويمنحه بعداً إنسانياً وحضارياً [4] [5].

خامساً: مبادرات المواطنة الإيجابية والمسؤولية المجتمعية: تهدف العديد من المبادرات إلى تعزيز مفهوم المواطنة الإيجابية، الذي يقوم على الشعور بالمسؤولية تجاه الوطن والمساهمة الفاعلة في تنميته. ومن أبرز هذه المبادرات "الخدمة الوطنية" التي تهدف إلى غرس قيم الولاء والانضباط والتضحية في نفوس الشباب، بالإضافة إلى تشجيع العمل التطوعي من خلال منصات مثل "المنصة الوطنية للتطوع".

إن هذه الاستراتيجيات والمبادرات، بتكاملها وتنوعها، تشكل شبكة أمان ثقافي واجتماعي، تعمل على بناء شخصية إماراتية معتزة بهويتها، ومنفتحة في الوقت ذاته على العالم، وقادرة على الإسهام بفاعلية في مسيرة التنمية المستدامة.

4. دور التعليم والإعلام في ترسيخ الهوية

في معركة الحفاظ على الهوية الوطنية، تبرز مؤسستان محوريتان كخط دفاع أول وحصن منيع: مؤسسة التعليم ومؤسسة الإعلام. فهما الأداتان الأكثر تأثيراً في تشكيل وعي الأجيال، وغرس القيم، وبناء الشخصية الوطنية. وقد أدركت دولة الإمارات العربية المتحدة هذه الحقيقة، وأولت هذين القطاعين أهمية استراتيجية قصوى ضمن جهودها لتعزيز الهوية.

أولاً: دور قطاع التعليم: يعد التعليم الركيزة الأساسية التي تُبنى عليها هوية الأمم. فالمدرسة ليست مجرد مكان لتلقي العلوم والمعارف، بل هي المحضن التربوي الأول بعد الأسرة، الذي تتشكل فيه شخصية الفرد وقيمه واتجاهاته. ويتجلى دور التعليم في ترسيخ الهوية الوطنية الإماراتية في عدة جوانب:

- **المناهج الدراسية الوطنية:** حرصت الدولة على تطوير مناهج دراسية وطنية تركز على تعميق فهم الطلاب لمكونات هويتهم. وتعتبر مواد التربية الإسلامية، واللغة العربية، والدراسات الاجتماعية والتربية الوطنية، مواداً إلزامية في كافة المدارس الحكومية والخاصة. تهدف هذه المواد إلى تزويد الطلاب بفهم عميق للدين الإسلامي وقيمه السمحة، وتمكينهم من لغتهم العربية، وتعريفهم بتاريخ دولتهم وجغرافيتها وتراثها، وغرس قيم المواطنة الصالحة في نفوسهم [15] [16].
- **المعلم كقدوة:** تؤمن الدولة بأن المعلم، وخاصة المعلم المواطن، هو حجر الزاوية في العملية التربوية. فهو لا ينقل المعرفة فحسب، بل يمثل قدوة حية للطلاب في سلوكه وقيمه وانتمائه. لذا، تعمل الدولة على استقطاب الكفاءات الوطنية لمهنة التدريس، وتأهيلهم ليكونوا رسلاً للهوية الوطنية في الفصول الدراسية.
- **الأنشطة اللاصفية والهوية المدرسية:** لم يعد تعزيز الهوية مقتصراً على المناهج الدراسية، بل امتد ليشمل كافة جوانب الحياة المدرسية. فمن خلال الأنشطة الثقافية والرياضية، والاحتفالات بالمناسبات الوطنية، والزيارات الميدانية للمواقع التراثية والتاريخية، يتم تحويل قيم الهوية إلى ممارسات حية وتجارب معيشة. وفي هذا الإطار، أطلقت دائرة التعليم والمعرفة في أبوظبي "علامة الهوية الوطنية"، وهو إطار لتقييم المدارس الخاصة بناءً على مدى نجاحها في دمج الهوية الوطنية في ثقافتها وبرامجها التعليمية [17].

ثانياً: دور قطاع الإعلام: يمتلك الإعلام، بوسائله التقليدية والجديدة، سلطة هائلة في تشكيل الرأي العام والتأثير في الوعي الجمعي للمجتمع. وفي سياق الحفاظ على الهوية، تقع على عاتق الإعلام مسؤولية وطنية كبرى. ويتمثل دوره في الآتي:

- **إنتاج محتوى إعلامي هادف:** يُعوَّل على وسائل الإعلام الوطنية، المرئية والمسموعة والمقروءة، إنتاج وتقديم محتوى إعلامي (دراما، أفلام وثائقية، برامج ثقافية وحوارية) يعكس قيم المجتمع الإماراتي، ويحتفي بتراثه، ويسلط الضوء على منجزاته، ويقدم نماذج إيجابية للمواطن الصالح. إن الدراما التلفزيونية، على سبيل المثال، يمكن أن تلعب دوراً محورياً في تعزيز اللهجة المحلية، ونقل العادات والتقاليد، ومعالجة القضايا الاجتماعية من منظور وطني [18].
- **حماية اللغة العربية:** للإعلام دور لا يقل أهمية عن التعليم في حماية اللغة العربية. فاستخدام اللغة العربية الفصحى والمبسطة في نشرات الأخبار والبرامج، والحرص على سلامة اللغة في المحتوى المكتوب، يساهم في تعزيز مكانة اللغة لدى الجمهور، وتقديم نموذج لغوي سليم للأجيال الجديدة.

- **مواجهة تحديات الإعلام الجديد:** في عصر الإعلام الرقمي ومنصات التواصل الاجتماعي، أصبح المشهد الإعلامي أكثر تعقيداً. وهنا يبرز دور الإعلام الرسمي والمؤثرين الوطنيين في تقديم محتوى جذاب وموثوق ينافس المحتوى العالمي، ويزود الشباب بالأدوات النقدية (التربية الإعلامية) التي تمكنهم من التعامل الواعي مع المعلومات والأفكار التي يتعرضون لها، وتمييز الغث من السمين.
- **إبراز النموذج الإماراتي عالمياً:** لا يقتصر دور الإعلام على الداخل، بل يمتد إلى الخارج. فالإعلام الوطني هو سفير الدولة إلى العالم، والمعبر عن وجهها الحضاري. ومن خلال إنتاج محتوى إعلامي احترافي وموجه للجمهور العالمي، يمكن للإعلام أن يساهم في تصحيح الصور النمطية، وإبراز قصة نجاح الإمارات، وتقديم نموذجها في التنمية والتسامح كنموذج ملهم [19].

إن التكامل بين دوري التعليم والإعلام، وتوجيه جهودهما نحو هدف مشترك، هو الضمانة لتحصين الأجيال الجديدة بوعي عميق بهويتها، وثقة راسخة بقيمها، وقدرة على التفاعل الإيجابي مع العالم من منطلق الاعتزاز بالذات واحترام الآخر.

5. خاتمة

في نهاية هذا التحليل، يمكن القول بأن قضية الهوية الوطنية في دولة الإمارات العربية المتحدة تمثل معادلة معقدة ودقيقة، نجحت الدولة في موازنة أطرافها بحكمة واقتدار. فمن جهة، هناك ضرورة حتمية للحفاظ على الجذور والهوية، بكل ما تحمله من قيم دينية وتراث ثقافي ولغة عربية أصيلة. ومن جهة أخرى، هناك طموح لا يتوقف نحو المستقبل، ورغبة في الانفتاح على العالم، والاستفادة من منجزات الحضارة الإنسانية، ومواصلة مسيرة التنمية والازدهار التي أصبحت نموذجاً عالمياً.

لقد أظهرت هذه الورقة البحثية أن الهوية الوطنية الإماراتية ليست كياناً جامداً أو منغلقاً على ذاته، بل هي هوية حية وديناميكية، تستمد قوتها من قدرتها على التفاعل مع متغيرات العصر دون أن تفقد جوهرها. وقد استعرضت الورقة الركائز الأساسية لهذه الهوية، بدءاً من الدين الإسلامي وقيمه السمحة، مروراً باللغة العربية والتراث العريق، وصولاً إلى الانتماء للوطن والولاء للقيادة وروح الاتحاد التي شكلت الأساس المتين للدولة.

كما ناقشت الورقة التحديات الجسيمة التي فرضتها العولمة، وفي مقدمتها التركيبة السكانية الفريدة، وهيمنة اللغة الإنجليزية، وتأثيرات الإعلام الجديد، وتغير أنماط الحياة. وفي مقابل هذه التحديات، سلطت الورقة الضوء على المنظومة المتكاملة من الاستراتيجيات والمبادرات التي أطلقتها الدولة لتحصين الهوية، بدءاً من "الاستراتيجية الوطنية للهوية الوطنية"، مروراً بمبادرات تعزيز اللغة العربية والتراث، وصولاً إلى ترسيخ قيم التسامح والمواطنة الإيجابية. وقد تم التأكيد على الدور المحوري لقطاعي التعليم والإعلام كأدوات رئيسية في هذه الجهود.

إن تجربة دولة الإمارات في إدارة ملف الهوية الوطنية تقدم درساً بليغاً مفاده أن الأصالة والمعاصرة ليستا نقيضين، بل يمكن أن يتكاملا في نسيج واحد. فالتمسك بالهوية لا يعني الانغلاق، والانفتاح على العالم لا يعني الذوبان. إن النموذج الإماراتي يؤكد أن الطريق إلى المستقبل يمر حتماً عبر بوابة الماضي، وأن الأمم التي تحافظ على جذورها هي الأقدر على بناء مستقبل مشرق ومستدام.

وبالنظر إلى المستقبل، فإن معركة الحفاظ على الهوية ستظل معركة مستمرة ومتجددة، تتطلب وعياً دائماً، وجهوداً متواصلة، وقدرة على التكيف والابتكار. إن نجاح دولة الإمارات في هذه المعركة حتى الآن، يبشر بقدرتها على مواصلة هذه المسيرة، وتقديم نموذج فريد للعالم في كيفية بناء دولة عصرية، عالمية، ومزدهرة، دون أن تفقد روحها وخصوصيتها وهويتها الوطنية.

المراجع

[1] مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. (2021). *الهوية الوطنية في دولة الإمارات العربية المتحدة: المفهوم، المكونات، التحديات*. أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة. [2] القاسمي، س. (2018). *تأملات في الثقافة والتنمية*. منشورات القاسمي. [3] السويدي، ج. (2019). *الهوية الوطنية الإماراتية في ظل العولمة*. ندوة الثقافة والعلوم. [4] وزارة التسامح والتعايش. (2019). *إعلان عام التسامح*. https://www.tolerance.gov.ae [5] القانون الاتحادي رقم (2) لسنة 2015 بشأن مكافحة التمييز والكراهية. [6] جائزة محمد بن راشد للغة العربية. (د.ت.). *عن الجائزة*. https://www.arabicaward.ae [7] هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة. (د.ت.). *التراث المعنوي*. https://tcaabudhabi.ae/ar/what_we_do/culture/intangible_heritage.aspx [8] القانون الاتحادي رقم (6) لسنة 2014 بشأن الخدمة الوطنية والاحتياطية. [9] الهيئة الاتحادية للتنافسية والإحصاء. (2022). *الكتاب الإحصائي السنوي*. https://fcsc.gov.ae [10] Crystal, D. (2003). *English as a global language*. Cambridge University Press. [11] Castells, M. (2010). *The rise of the network society*. John Wiley & Sons. [12] Giddens, A. (2018). *Modernity and self-identity: Self and society in the late modern age*. John Wiley & Sons. [13] وكالة أنباء الإمارات. (2025، 6 نوفمبر). *حكومة دولة الإمارات تطلق "استراتيجية الهوية الوطنية"*. https://www.wam.ae/ar/details/1395303295434 [14] الخزيمي، أ. (2025، 17 نوفمبر). استراتيجية الهوية الوطنية. *صحيفة الخليج*. [15] وزارة التربية والتعليم. (2020). *الإطار العام لمعايير مناهج التربية الوطنية لدولة الإمارات العربية المتحدة*. [16] Dickson, M., & Le-Roux, J. (2017). The role of national education in the United Arab Emirates in the formation of national identity. *Journal of Social Sciences*, *6*(1), 1-13. [17] دائرة التعليم والمعرفة. (2021). *إطار علامة الهوية الوطنية*. https://adek.gov.ae [18] العامري، د. (2025). الدراما التلفزيونية الإماراتية والهوية الوطنية. *مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية*. [19] المجلس الوطني للإعلام. (2018). *التقرير السنوي 2018*.